

## دخول القاعدة في الصومال (النشأة والتطور)

تشكلت بداية ظاهرة الحركات الجهادية العنيفة الصومالية منها وغير الصومالية في إطار التفاعلات الأيديولوجية والفكرية والتنظيمية للجماعات والحركات الجهادية العالمية في أفغانستان في الثمانينيات القرن الماضي، والتي نجحت في تجميع واستقطاب المتطوعين من جميع أنحاء العالم بسبب الدعم السياسي والمالي والإعلامي الذي وفرتة بعض الدول الغربية والإسلامية آنذاك، فقد ظهر في الساحة الأفغانية ما كان يعرف بطاهرة (الأفغان العرب وأفغان القرن الأفريقي) الذين شاركوا في المقاومة الأفغانية ضد الاحتلال السوفييتي، وشكل هؤلاء مصدر إلهام لجميع التيارات الإسلامية العنيفة منها والمعتدلة لإحياء الفريضة الدينية الغائبة (الجهاد) في أفغانستان.

ومما لا شك فيه أن منابع الفكر الجهادي العنفي تنطلق جذورها من اجتهادات وتفسيرات سيد قطب وغيره من أعلام الفكر الإسلامي الإحيائي، إلا أن جماعات العنف في العالم الإسلامي طوّرت رؤيتها عبر إعادة إنتاج واستكشاف وقراءة نصوص (سيدقطب) في بعض إنجازاته الفكرية، وتوظيفها السياسي والعسكري، وذلك لتوريد فلسفة تبرر مما رسة العنف المسلح ضد النظم والمجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية(1).

ويعود اهتمام القاعدة بالقرن الإفريقي إلى مطلع التسعينيات من القرن العشرين بعد انتهاء الجهاد الأفغاني ضد السوفيت ورحيل أسامة بن لادن والظواهري إلى السودان، و لكن الاهتمام الحقيقي للقاعدة في الصومال يرجع إلى فترة إقامة أسامة بن لادن في السودان، بعد مغادرته للمملكة العربية السعودية على خلفية الأزمات السياسية التي شهدتها المملكة حينها، والتي لبين لادن رأي آخر فيها يخالف رأي السلطات السعودية، بخصوص القوات العسكرية التي تم استقدامها لتحرير الكويت، وحماية المملكة من العراق، وقد أقام أسامة في السودان، منذ بداية التسعينات حتى منتصفها من القرن الماضي.

وبذلك وجد تنظيم القاعدة في الصومال بيئة مساعدة له على الانتشار هناك؛ بسبب جغرافية المنطقة وموقعها الاستراتيجي بين دول القرن الأفريقي، وانهيار حكومته المركزية، الأمر الذي ساعد عناصر التنظيم على التحرك بسهولة في الصومال(2).

وتقول بعض المصادر بأنه العلاقات الفعلية بين القاعدة والصومال تعود بدايتها إلى فترة وجود بن لادن في السودان، حيث كانت تجري محادثات لإنشاء معسكرات تؤمن بالفكر

-عبد الرحمن أبو بكر أحمد، دور حركة الشباب المجاهدين في زعزعة استقرار الصومال وأثره على دول الجوار (2007-2014م)، بحث تكميلي لنيل درجة الدبلوم العالي في الدراسات الدبلوماسية، المركز القومي، 2014م، ص 33<sup>1</sup>

2-نرمين محمد توفيق، حركة الشباب المجاهدين بالصومال والعلاقة بالقاعدة"النشأة والأفكار وسيناريوهات المستقبل"، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015م، ص 52

الجهادي وتوالي تنظيميا لأسامة بن لادن، وكان الشيخ حسن تركي أهم شخصية تتردد حينها على السودان للتواصل مع قيادات القاعدة(3).

فذهب بعض المراقبين لشئون القاعدة من أن القاعدة قامت أوائل التسعينيات باكتشاف أي مناطق العالم ستكون أفضل لإدارة الصراع، فكان الصومال أول ميدان للقاعدة خارج أفغانستان، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي(4).

بينما يرى بعض المراقبين في شأن الحركات الإسلامية في القرن الأفريقي أن لجوء تنظيم القاعدة إلى القرن الأفريقي كمعقل يشن هجماته ضد الغرب فيها جاء عقب انتهاء الحرب الباردة أي بداية عام 1990م، وبعد أعقاب سقوط الحكومة المركزية في الصومال عام 1991م، وبداية عصر الفوضى في القرن الأفريقي، وتقهقر كافة الإرادات السياسية وإجهاض كل المؤتمرات السياسية لحل الأزمة الصومالية.

با إضافة إلى ذلك فإن بعضاً من أنصار القاعدة(\*) انخرطوا في الحرب الدائرة في الصومال، بين قوات اليونيصوم ومليشيات الجبهات الصومالية المعارضة للوجود الأمريكي في الصومال، إلا أن حضور تنظيم القاعدة في المشهد السياسي والعسكري آنذاك لم يكن بارزاً، بل كانت أعماله و أنشطته تتم بالسرية، كما كان يدير العمليات العسكرية والتفجيرات التي استهدفت المدرعات الأمريكية(5).

واختلف الباحثون بشأن تواجد القاعدة في القرن الأفريقي، فبعضهم يرى أن القاعدة كانت موجودة في القرن الأفريقي خلال فترة التسعينيات، وأن أنشطتها زادت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة.

بينما يرى آخرون بأن القاعدة كان لها وجود هامشي في المنطقة لكون دعوتها المتشددة لا تجد لها أذن صاغية في الإقليم، ومن ناحية أخرى فإن الطبيعة الهشة والفاصلة للأنظمة

1- مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإسلاميون في الصومال دبي، الكتاب الثاني والأربعون، "تنظيم الشباب والقاعدة حقيقة العلاقة"، ص20 وما بعدها

- نفس المرجع، ص 421

\* القاعدة هي حركة جهادية يتزعمها حالياً الدكتور أيمن الطواهي، تأسست على يد الشيخ عبد الله يوسف عزام، على أنقاض "المجاهدين" الذين حاربوا الوجود السوفيتي في ثمانينات القرن المنصرم، وفي عام 1988م أسس أسامة بن لادن مكتبا لتسجيل أسماء المجاهدين وإبلاغ أسرهم الذين يستشهدون منهم. وكان هذا السجل يُدعى "القاعدة"، وهو الذي حصل التنظيم على اسمه. وتقول مصادر الإسلاميين أن تلك كانت النقطة التي تأسست عندها نواة شبكة القاعدة، راجع: عبد الباري عطوان، ما بعد بن لادن القاعدة الجيل التالي، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2013م، ص141

الأفريقية، والحدود القابلة للاختراق، وانعدام المراقبة، والاقنتال الداخلي كلها تعتبر ظروف مواتية لنشاطات القاعدة في شرق أفريقيا، إلا أنها أيضا يمكن أن تلعب أدوارا معاكسة<sup>(6)</sup>.

ويرجع تاريخ أول تدخل عسكري للقاعدة في الصومال إلى فترة مبكرة لم تتجاوز عام 1993م عندما شارك بعض مقاتلي التنظيم فيما سُمي "إسقاط البلاكهوك". وقد أرسل الحارس الشخصي لبن لادن ناصر البحري إلى الصومال في عدة مهمات استطلاعية بين عامي 1996 و1998م، نظرا إلى أن قيادة تنظيم القاعدة المقيمة في أفغانستان كانت تفكر في الانتقال إما إلى اليمن أو الصومال وتلقت دعوة جديفة لبعض الحركات الإسلامية (الاتحاد الإسلامي) للاستقرار في الصومال، ومن الأمور التي يتذكرها البحري أن عنصرا داخل طالبان عمل جديا على طرد القاعدة من أفغانستان في أعقاب تفجير سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام عام 1998م، وذلك خوفا من رد انتقامي أميركي. وقد عزم أسامة بن لادن على نقل تنظيمه بالكامل إلى مقر كبير كان يخطط لإنشائه في كامبوني في جنوب الصومال قريبا من كسامبو على الحدود مع كينيا<sup>(7)</sup>.

وكان للقاعدة دور كبير في هزيمة الأمريكان وفشل عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الصومال (يونيسوم) عام 1993م إذ كانت الصومال تمثل بالنسبة للقاعدة أرضا خصبة لهم لمواجهة الأمريكان التي تمثل القطب الأوحده، حتى تصبح الصومال مقبرة للغرب، كما صرح عبد الله فاضل القمري<sup>(\*)</sup> - أمين سر تنظيم القاعدة - ذلك في مذكراته حيث قال: "إن الصومال كانت بالنسبة للقاعدة أرضا خصبة لمواجهة القطب الأوحده، وكانت هي الساحة الوحيدة التي سيتم فيها تطبيق كل ما تعلمناه في أفغانستان، ولكن لا تنسى أن المواجهة ستكون بين القوى العظمى بالنظام العالمي الجديد بقيادة الصهاينة الأمريكان، وبين شباب لا يمتلكون غير أنفسهم ليقدموها رخيصة لله سبحانه وتعالى..."<sup>(8)</sup>.

وفي أثناء عملية إعادة الأمل (يونيسوم) التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال بين عامي 1992-1994م شاركت مجموعات من تنظيم القاعدة وانخرطت في الحرب الدائرة في الصومال، بين قوات اليونيسوم والجنرال محمد فارح عيديد المعارض للوجود الأمريكي في الصومال، وساهم التنظيم بفعالية في طرد القوات الأمريكية من

4-تربيا أوستيبو، الحركات الإسلامية في القرن الأفريقي "التوجهات الفكرية، وأهم الجهات الفاعلة، والأهداف"، تقرير سنوي، المعهد الدولي للقانون والسياسة، دبي، الامارات، 15/7/2011م، ص59

-عبد الباري عطوان، مابعد بن لادن القاعدة الجيل التالي، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2013م، ص141<sup>7</sup>

\* عبد الله فاضل هو زعيم تنظيم القاعدة في شرق أفريقيا، ولد في عام 1972م في ماروني عاصمة جزيرة موريشيوس، وهو الأصغر من بين إخوته الستة، وفي عام 1990م سافر إلى باكستان بهدف الدراسة الجامعية، ودرس هناك في الطب، وبعد تخرجه من الجامعة التحق بتنظيم القاعدة، وفي عام 1991م بعث رسالة إلى أهله أكد فيها أنه انضم إلى تنظيم القاعدة، وفي عام 1993م شارك في عملية إسقاط البلاكهوك دون في مقديشوا وقتل أخيرا في الصومال عام 2011م

-فاضل هارون، الحرب على الإسلام، ط1، ج1، مركز قضايا العالم الإسلامي، الرباط، مغرب، 1433هـ، ص416<sup>8</sup>

الصومال، ولم يكن أحد يعلم بأن القاعدة تتواجد في الصومال، لأنها تتستر وتختفي وراء الفوضى، فقد كانت أنشطتها سرية وكاتمة<sup>(9)</sup>. فخاض تنظيم القاعدة معركة مقديشو ضد الأمريكيان إلى جانب حركة الاتحاد الإسلامي وتحت اسمه، بعد ما ازداد قوة وتنظيماً ورفع مستواه التدريبي، ويواجه أقوى الجنود في عالمنا المعاصر من حيث العدة والعتاد، فيلقن لها درسا لن تنساها أبداً. قال فاضل القمري: "بدأت المعارك في مقديشو بعد الظهر تقريبا واجتاحت قوات المارينز(\*) سوق بكاره(\*\*)، وبدأت الاشتباكات ولم تمر وقت طويل حتى أسقطت البلاك هوك الأمريكية بواسطة (الأربي جي 7)، ثم بعد ذلك تم تفجير المدرعات التي حاولت الدخول لمساندة الطيار، وقاوموا التقدم، أما البلاك هوك فقد أسقطت من قبل مليشيات عيديد، واتحد الإسلاميون مع رجال عيديد رغم خلافاتهم، وقاوموا العدو، وتم أسر الطيار وحوصر مجموعة من الجنود المارينز(قوات مشاة البحرية الأمريكية) في المنطقة..."<sup>(10)</sup>.

هكذا انتهى دور الأمم المتحدة في مجال البحث عن الحل السياسي للأزمة الصومالية بالفشل الذريع، الأمر الذي دفع مجلس الأمن الدولي إلى إصدار قرار بإنهاء مهمة اليونيسوم رسمياً في أواخر عام 1994م، وترك الصومال وشأنها إلى حين آخر. وتعود أهمية الصومال بالنسبة للقاعدة إلى ما يلي:

قرب الصومال جغرافياً من اليمن، الحاضنة الأساسية لكتلة الجهاد الأولى القادمة من مصر، والمقر الجديد لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، فضلاً عن الأهمية الاستراتيجية وقربها من مضيق باب المندب وحركة التجارة الدولية، إضافة إلى حالة الفقر، ونموذج الدولة الفاشلة، والغياب الأمني في الصومال، والذي يمكن أن يسمح للتنظيم بمزاولة نشاطه.

وبهذا تمكن التنظيم من تجنيد عدد من الشباب الصوماليين الذين شكلوا البنية الأساسية للجماعات الإسلامية المتشددة التي ظهرت لاحقاً، على الرغم من الانتشار القوي للمذهب الصوفي التقليدي في الصومال في تلك الفترة. فهناك زيارات متكررة وموثقة جيداً، قام بها ممثلي القاعدة من السودان إلى الصومال في أوائل التسعينيات، وأن بعضاً من الحركات الإسلامية الصومالية (الاتحاد الإسلامي) كانت على صلة بالهجمات على السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وتعتقد الولايات المتحدة الأمريكية أن ثلاثة أعضاء من القاعدة، وهم

- عبد الباري عطوان، مرجع سابق، ص 141<sup>9</sup>

\*-قوات المارينز: هي قوات المشاة البحرية الأمريكية، و أحد الفروع الأربعة للقوات العسكرية الأمريكية، ومن مميزات هذه القوات أنهم قادرين على العمل برًا وبحرًا وجوًا والانتقال عبرهم

\* سوق بكاره هو أكبر سوق تجاري في مقديشوا وفي الصومال ككل

فضل عبدالله محمد من جزر القمر، وأبوته السوداني من السودان، وصالح على صالح نبهان من كينيا، الذين تتهمهم بالمشاركة في تفجيرات السفارة الأمريكية في نيروبي ودار السلام 1998م، استفادوا من حماية الاتحاد الإسلامي لهم في الصومال(11).

كما أن هنالك عوامل كثيرة ساعدت على دخول القاعدة لبلاد الصومال، ومنها تفجر الفوضى في الصومال وذلك بعد سقوط حكومته المركزية ومجيء قوات اليونيفوم ذاتها إلى البلاد وبرز حركة الاتحاد الإسلامي كحركة جهادية تريد إقامة إمارة إسلامية في الصومال، كل هذه العوامل ساعدت على دخول تنظيم القاعدة بسهولة في الصومال.

فبعد حادثة 11 من سبتمبر عام 2001م التي استهدفت مركز التجارة العالمية في نيويورك، - وهو الحدث الذي أبرز سلوك القاعدة وأيديولوجياته ضد الغرب-.. تدفقت مئات من مقاتلي القاعدة إلى الصومال بعد ما تعرضوا لضربات عسكرية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي شنت غارة على أفغانستان التي كانت تحت سيطرة تنظيم القاعدة، كما جمدت واشنطن الأرصدة المالية لبعض شركات الصرافة الصومالية بتهمة تمويل الجماعات الإرهابية وعلى رأسها مؤسسة "البركات" التي قامت بإنشاء أكبر شبكة من المكاتب والفروع في الداخل والخارج لتحويل الأموال من وإلى الصومال، واتهمت كذلك الولايات المتحدة الجهاديين الصوماليين بالارتباط بالقاعدة وتلقى بعضهم تدريبات عسكرية في أفغانستان ثم العودة لتعلم آخرين أساليب القتال داخل الصومال، واتبعت ضدهم سياسة الملاحقات الأمنية، ووضعت عددا منهم في قائمة الإرهابيين المطلوبين دولياً. كما دعمت إثيوبيا للتدخل العسكري لملاحقتهم(12).

وهناك معلومات أمريكية غير مؤكدة بأن أسامة بن لادن هرب من أفغانستان إلى الصومال بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والغرض من زيارته إلى الصومال هو إنشاء معسكرات بديله لأفغانستان في الصومال لتوفير كادر تدريبي هناك، ولكن الحكومة الصومالية نفت هذا الأمر.

ويرى الباحث بأن هروب شخصية بارزة للقاعدة كأسامة بن لادن إلى الصومال في ذلك الوقت أمر غريب ومستبعد للغاية، نظراً لكون أنظار أجهزة الأمن الغربية متجة ذاتها في الصومال تحت غطاء رجال الأعمال، كما كان لها وجود في العاصمة.

وفي فترة حكم المحاكم الإسلامية في الصومال كان أنصار من تنظيم القاعدة يتسترون تحت جناح المحاكم الإسلامية، وذاع صيتهم في كل مكان. وظهر الدليل على نفوذ القاعدة ضمن صفوف اتحاد المحاكم الإسلامية عبر تفجيرين انتحاريين ضد أهداف للحكومة الانتقالية في بيدوا في عام 2006م، وأشدت تصريحات لأسامة بن لادن وأيمن الظواهري بجهود ناشطي

-نرمين محمد توفيق، مرجع سابق، ص 1155

1-هارون معروف، تأسيس حركة الشباب، سلسلة من (VOA)، قسم اللغة الصومالية، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، في 14 أغسطس 2011م  
البرامج أذيعت في إذاعة

اتحاد المحاكم الإسلامية وو صفتهم ب"أسود الصومال". وبدأت المنابر الإعلامية للقاعدة في بث أشرطة صوتية باللغة الصومالية وأشرطة فيديو يظهر فيها مجنّدون عرب وصوماليون وهم يتدربون جنبا إلى جنب(13).

وهكذا تدفق آلاف الجهاديين من بلدان كثيرة إلى الصومال لتعزيز صفوف اتحاد المحاكم الإسلامية. وقدمت شخصيات ومجموعات ثرية من الخليج تمويلا سخيا. وعندما غزا الإسرائيليون جنوب لبنان في شهر يوليو عام 2006م أرسل اتحاد المحاكم الإسلامية "700" مقاتل اختيروا خصيصا لمساندة حزب الله ولم يرجع من هولاء إلا 105. ألق هذا التوجه لاستخدام مقاتلين صوماليين في الخارج، لا سيما ضد إسرائيل، أجهزة الأمن الغربية مثلما ألققتها التطلعات التوسعية التي جاهر بها اتحاد المحاكم الإسلامية علنا لإقامة حكم الخلافة في منطقة القرن الأفريقي بكاملها. واستغلت الولايات المتحدة مخاوف إثيوبيا، ودعمت غزوا قام بها الجيش الإثيوبي ونجح في إخراج اتحاد المحاكم الإسلامية من معاقله، ماسمح للحكومة الا نتقالية بالدخول إلى العاصمة الصومالية بمواكبة القوات الإثيوبية(14).

وترجع مسئولية ظهور تنظيم القاعدة كقوة بارزة في الصومال إلى الجهات التالية:

أولا: الانحراف الفكري والفقي:

لم تجد الحركة العنيفة نفسها في الساحة هكذا فجأة، وإنما جاءت عبر تراكمات فقهية وفكرية، فالحركة في أدبياتها تنطلق من مفاهيم دينية أخذتها من كتب المفكر الإسلامي الشهير السيد قطب، والعلامة أبو الأعلى المودودي، ومن أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتأثرت في مسيرها أفكار بعض علماء الصحوة في الصومال (الاتجاه السلفي). لذا يبدوا أن فقه تنظيم القاعدة في الصومال العنيف مبني علي قراءة سطحية لأفكار سيد قطب، وآراء المودودي، واختيارات ابن تيمية، ويبدوا كذلك من خطابهم السذاجة السياسية، والقراءة النصية وعدم فهمهم للواقع الدولي والإقليمي والمحلي، فهم فعلا خوارج العصر كما يراه البعض.

ثانيا: نتاج الإستبداد والفشل السياسي:

اتفقت كلمة الباحثين وجود علاقة جدلية ما بين الإستبداد والتطرف، فالتطرف نتيجة طبيعية للإستبداد السياسي الذي يحاول تكميم الأفواه، وتسميم الأجواء، ولهذا تكون القناعة لدي الشباب بأنه ليس ثمة طريق للإصلاح السياسي السلمي، فجميع الطرق مسدودة في رأيهم،

عبد البارى عطوان، مرجع سابق، ص 142<sup>13</sup>

نفس المرجع، ص 143<sup>14</sup>

والطريق طويل، فيكون الخيار الأسهل هو الكفر من المجتمع ، ومن الخيار الديمقراطي الذي يكون مسيره الفشل دوماً .

لقد كان النظام العسكري في الصومال من أسوأ الأنظمة القمعية في العالم الإسلامي، لأنه جمع تحت مظلته كل السوءات السياسية، فقد كان نظام قَهَرَ للذات الجماعية ، حيث أعلن الحرب علي الهوية الدينية، وقتل العلماء في أكبر ميادين العاصمة باسم التطور العلمي ، وجادل بلا حياء بأن الشريعة الإسلامية ليست قابلة للعيش في القرن العشرين، وألغي الأحوال الشخصية، وساوي في الميراث بين الذكر والأنثى، وقال: لا مكان في الصومال، الثلث والرابع والسادس والثمن، فاستهزأ بالدين والثواب، وألغي التعدد السياسي والديني، وبهذا مارس النظام العسكري الديكتاتورية القمعية، ومن عبائه خرج التطرف، ومن رحم الإستبداد السياسي القمعي ولد العنف، فالخيارات الأمنية في العالم العربي والإسلامي والتي طبقت بحذافيرها، وتبنتها وزارات الداخلية عقدين من الزمان أنتجت حالة استثنائية في العالم العربي لا مثيل له في العالم كله، ففي العراق مثلاً ظهرت حركات عنيفة بعد ذهاب صدام حسين المستبد، وفي الصومال ظهرت حركة الشباب المجاهدين (تنظيم القاعدة) بعد ذهاب سياد بري، وكذلك في سوريا وليبيا واليمن ومصر وجبال تونس، وداعش، وجبهة النصرة، كل هذا عناوين تدل علي فشل الإستبداد السياسي في إدارة الصراع الداخلي.

وفي الصومال، فشل الإستبداد في إدارة الدولة وترك من وراءه فراغاً سياسياً قاتلاً، وعاش الشعب الصومالي قرابة عقدين ونصف بلا دولة مما خلق في المناخ العام لدي الصوماليين اليأس والقنوط، كما فشل السياسيون في الصومال في إنتاج الدولة التي تقبل التعدد، وفي الساحة الصومالية أجيال كثيرة ولدوا في الفراغ السياسي، وفي الأجواء القاتلة، وليس لديهم أمل حتي اللحظة في الخروج من النفق المظلم .

إن هذا الفشل المركب ( الإستبداد السياسي السابق + والفشل المتكرر من الإدارات المتعاقبة ) أدي في النهاية إلي حياة غير سوية، وفي غياب الحياة السوية تنتعش الأفكار المأزومة، ويصبح الوطن في أزمة سياسية خانقة، ومن هنا يصبح الشباب ضحية لكل الأفكار المأزومة(15).

ثالثاً: التدخل الأجنبي:

إن الساحة الصومالية صارت منطقة قابلة للتمدد الخارجي بعد سقوط الدولة في الصومال بسبب الغياب العربي والإسلامي، وقد صرح مرة أحد القادة الأفارقة بأن الشعب الصومالي عاد إلي حضنه الأفريقي بعد غياب طويل، وهذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي وجود مخطط إقليمي يحاول إبعاد الشعب الصومالي من محيطه العربي .

( عبد الرحمن بشير، الداعية الإسلامية الجبوتية، مقال نشر صفحته الخاصة في الفيسبوك. 15

ولم يكن أحد من أبناء الشعب الصومالي يتصور يوماً بأن جيشاً من الجارتين ( إثيوبيا وكينيا ) سيكون له وجود في الأراضي الصومالية، ولكنه صار هذا هو الواقع، بل هو المطلوب صومالياً، وإقليمياً، ودولياً، لأسباب كثيرة بيد أن هذا النوع من التدخل المبرر سياسياً ليس مقبولاً لدي كل أبناء الشعب الصومالي، ويخلق الداخل مقاومة تري بأن وجود الجيش من الدولتين احتلالاً يجب مقاومته، ومن هنا يجد العنف الديني والسياسي مرتعه الفكري .

رابعاً: الحرب بالنيابة( حرب الوكالات):

لقد تحولت الصومال ميداناً فسيحاً للحروب بالوكالة<sup>(16)</sup> لأن بعض الدول ذات المصالح الكبرى والحيوية تري في بعض الأحيان أهمية تجنيد مرتزقة تحارب نيابة عنها وتحقق لها بعض الأهداف القريبة والبعيدة، ولا يتم ذلك إلا أن تخوض هذه القوي المرتزقة الحروب مع أطراف أخرى، وقد يكون الهدف إضعاف شعب، أو تشغيله عن التنمية والنهضة، وقد يكون سبب الحرب دينياً أو ثقافياً أو استراتيجياً.

لذا استخدمت قوي إقليمية كبرى في الصومال بعض القبائل لتحقيق هدفين، إضعاف الدولة المركزية، وقتل الروح الوطنية، ونجحت في ذلك أيما نجاح، واستخدمت كذلك فيما بعد القبائل نفسها لتحقيق هدفين تاليين، إسقاط الدولة، واليأس من إقامة دولة صومالية موحدة، وقد تحقق شيئاً كبيراً من هذا، ولكن الذي عُلم بعدئذ بأن القبائل التي تم استخدامها في تحقيق الهدف كانوا في حرب مع الذات بيد أنهم كانوا في حروب بالوكالة.

فترى أن الصومال كانت في العهد الناصري جزءاً من الأمن القومي المصري، بل وكان من المخطط الإستراتيجي للدولة المصرية أن تخوض الدولة الصومالية الحرب بالوكالة مع الدولة الإثيوبية التي قد تتحكم في يوم ما مياه النيل باعتبارها من دول المصب، بينما خططت بعض الدول الأخرى بعد معرفتهم الدقيقة لقدرات الشعب الصومالي، ومدى ثراء أراضيه إبقاؤه في مربع التخلف، ومن هنا نشأت حركات العنف السياسي الذي كانت تجد الدعم اللازم من بعض الدول في القرن الأفريقي، وفي العالم العربي، ولهذا وجدنا نوعاً من التراخي قد حصل في صفوف حركة الشباب بعد ظهور الربيع العربي، وسقوط بعض الأنظمة العاتية.

يتضح مما سبق أن هنالك قوة الربط بين الجهاديين السلفيين الصوماليين وعناصر القاعدة الذين تواجدوا في الصومال منذ تسعينيات القرن الماضي، للاحتماء في الصومال، أو التدريب العسكري لأعضاء الاتحاد الإسلامي ثم "الشباب" لمواجهة التدخلات الأمريكية والإثيوبية الدائمة في المنطقة، ومكنهم من ذلك التوافق الأيديولوجي في السعي إلى إقامة الدولة الإسلامية، ومواجهة مخطط التحالف الغربي في حربه ضد الإرهاب الذي يهدف بالأساس إلى السيطرة

( الحرب بالوكالة هي الحرب التي تنشأ حينما تستخدم القوي المتحاربة أطرافاً أخرى للقتال بدلاً عنها بشكل مباشر <sup>16</sup>

على الدول الإسلامية سواء في أفغانستان أو الصومال أو اليمن وغيرها، ولهذا التحق كثير من الشباب المسلمين العرب وغير العرب لصفوف القاعدة(17).